﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية، جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس *من جميع الاجناس * الا ونفروا خفافا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتياع *متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهالتهم * ولذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لاتبيع سلعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ «السيارة» (١) النظافة في الأكل والمشرب والملبس والمسكن، (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و(٣) الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لغط وجلبة من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لايقدر على شرائها الا العباد والنساك) و ٤ ، النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و(٦) المزاوجة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب ومامن تفريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سوامها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا حكماء * ولا عباد أتقياء * يقتدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية * هبطت الى هذه الدنيا الفانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة * لانهم مأذونون من الحكام * بالعبث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية * بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة * يتمكنون من ازهاق روح البائعة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في حقها وظيفة التربية * فيودعونها الرمس * كأن لم تغن بالامس * ثم اقترب من الفتاة * أحد التربية الفتاه * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس ادركوا الناصب اللعين * وردوا عليّ متاعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء * وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها * وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها * وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال والشفاء التام * (السيارة) كلا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر * فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فنزعن عنها ثيابها وألبسنها ثياب المرضى رغماً عنها وحملنها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلا * كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولا ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للاتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأغلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عاليه * تبيع لاجلها الامراض بأثمان غاليه * وعاديت أيضاً طائفة التربيّة * حيث تقل الوفيات بنشر الصحة العموميه * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة * ضعيفان يغلبان قوياً * فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي *(قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجم الغفير * في اقتراف الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تفصد مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المنهكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادركها الممات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصابت غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء * فانسلت انسلال الافعى * وولت مدبرة تسعى * ومرت في طريقها بالمقبره * وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية رافلين * فعلمت ان التربة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور * فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء * صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جوبيتر المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسعى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها لمصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لعدن ومخاللها للامارات ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت وحمايتها لامامة مسقط وتبوأها بعض المراكز المهمة في خليج العجم وانشاؤها الشركات التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما ورغبتها في الاستئثار بعد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم كل ذلك ماحمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لايعنينا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه ونمعن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي أتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب والبلاد التي على جنابتيها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعاً في الجزيرة فتصيبها دائرة من قبلها وتزج في سلطها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعليهم ان يتآمروا ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا اندفاع السيل وراء ماتشير به عقلاؤهم وتتعاهد عليه نبهاؤهم من عقد جمعيات وانشاء شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة وليكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب فانما تطمع باستعمار